من منظور لغويات التفاوض :

العقل العربي والعقل الأمريكي .. إلى أين؟!! (١ - ٢)

القاهرة/«الثورة»

□ منطلقاً من خلفيته المعرفية ومتجاوزاً الرؤية الأحادية المنظور، يطرح «د . حسن وجيه»، خبير الحوار والتفاوض الدولي بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر، في كتاب «العقل العربي والعقل الأمريكي .. إلى أين؟!!» معضلات السياسة والتواصل كقضية ملحة تتعلق بمعضلات التواصل واشتباكها المعقد بمعضلات السياسة بين العقلين العربي والأمريكي، فهو يقدم تحليلاً مركباً للأحداث والتفاعلات المتعلقة بتلك القضية، من منظور علم التفاوض الذي يملك أدواته، إذ رصد المؤلف الاختلافات الثقافية بين العقل العربي والأمريكي، وذلك بصراحة علمية على مستويين رئيسيين : الأول هو : مستوى اختلاف أساليب التناول الثقافي في ما يتعلق بتأثير اللغة والقيم المتباينة للحوار بين أصحاب الثقافات المختلفة، والثاني هو ما تطرحه الأجندة السياسية من معايير تواصلية معينة، وهنا يؤكد المؤلف أن المعضلة الحقيقية في تفاعلات العقل العربي والأمريكي تكمن في اختلاط هذين المستويين، ومن ثم يحاول المؤلف فك هذا الاشتباك الخاطئ، بهدف الفهم الأعمق لإدارة هذا التفاعل - كما يؤكد المؤلف - ومن ثم فإننا بصدد السعي العلمي الجاد، وللتأكيد على قيم التواصل الإيجابي بين شعوب العالم وداخل الثقافة الواحدة من منطلق العلم ومنطلق القيم العربية الإسلامية، وعن هذا الإطار العام قسّم المؤلف دراسته إلى أربعة أقسام رئيسية، عرض في أولها أهم مفاهيم التباين الثقافي في أساليب الطرح والتناول من واقع التفاعلات قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وفي الجزء الثاني قدم المؤلف تحليلاً لخطاب إدوارد سعيد، كنموذج للتفاعل بين العقل العربي والأمريكي، في سياق تفاعلات أحدثها وجود ذلك المفكر المناضل الفلسطيني على ساحة التفاعلات والرأي العام الأمريكي، بجهده البحثي الخلاق في سياقات جدالية ما بين العقل العربي.

اختلاف الأبعاد الثقافية

□ إن صعوبة إدارة تفاعلات العقل العربي والأمريكي تكمن في اختلاط الأبعاد الثقافية المركبة بالأجندة السياسية، إلى حد أصبح مربكاً وصعباً، الأمر الذي يدعو إلى فك الاشباكات الخاطئة وفك الارتباط بين ما هو ثقافي وما هو سياسي، لإدارة الصراع بالحد الأدنى من النجاح، ولقد اختلطت الأبعاد الثقافية والسياسية إلى حد غير مسبوق في تاريخ الصراعات، في حالة تفاعلات العقل العربي والعقل الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

ويرى المؤلف أن جزءاً كبيراً من المشكلة يكمن في استخدام ترسانة إعلامية ضخمة، بل وأكاديمية في ترويج تفاعلات سلبية للغاية عن العقل العربي والإسلام، في غياب التصدي الفعال لتوصيل الصورة الإعلامية المعبرة عن القيم الحقيقية الإيجابية، في جوهر الثقافة العربية الإسلامية، ومما يزيد من تفاقم المشكلة هو التقاعس الكبير في واقعنا الذي يؤكده هذا التفاوت الكبير بين ما ينتج من أبحاث عن العقل العربي في أمريكا، وهو اضعاف ما تنتجه جامعاتنا ومراكز أبحاثنا عن العقل الأمريكي.

يعرض المؤلف في نبذة موجزة إلى دراسات تقييم الاختلافات الثقافية وما تنطوي عليه من أهم معايير التفاعل عبر الثقافات، خاصة عندما تلتقي بمعايير التفاوض العلمي وإدارة الصراعات الممتدة أو تتداخل معها، وذلك من خلال أمثلة تطبيقية، والتي تمثل تفاعلات حقيقية، في إطار تفاعلات العقل العربي والعقل الأمريكي، ومن هذه المفاهيم مفهوم السياقية التتبعية، ويقصد به استقصاء السياق الحقيقي للتفاعل والكشف عن السياق غير الحقيقي الناتج عن المعلومات غيرالدقيقة، وهنا يقدم المؤلف مثالاً لمقال رد به على ما أسماه «فريدمان» بالسياق الحرج بخصوص الصراع العربي - الإسرائيلي، وذلك في كتابه الصادر بمناسبة مرور عام على أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بعنوان «خطوط الطول والمواقف، استكشاف عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م»، وفيه يشير «فريدمان»، في ما يتعلق بالسياق الحرج، «إلى أن الرئيس بوش الابن أدان عرفات أكثر مما أدان شارون، لأن العرب تجاهلوا سياقاً محدداً، هو أن شارون لم يأت من الفراغ الخارجي، بل أتى من إرادة الشعب الإسرائيلي عبر الانتخابات بعد انسحاب عرفات من كامب ديفيد الثانية، تاركاً أفضل فرصة تاريخية لإنشاء دولة فلسطينية، وهي التي جاءت في خطة كلينتون، وقد رفض عرفات الخطة، وفضّل الحل العسكري عن الحل الدبلوماسي، لذلك لجأت إسرائيل إلى شارون ليُتقم، وهذا هو السياق الحرج الذي رفض بوش أن يتجاهله»، وهنا يعلق المؤلف على رؤية «فريدمان» هذه، مشيراً إلى خطورة تحول التاريخ الصحفي إلى مرجعيات في عمليات التفاوض، حيث أننا نعيش في عصر الصحافة، حيث تحول الصحفي إلى مؤرخ يرصد الوقائع والأحداث، الأمر الذي يراه «د . وجيه» مكمن الخطورة، ويخلص إلى أن مفهوم السياق الحرج الذي تجاهله «فريدمان» يتمثل في ممارسات قوة احتلال قمعية وحشية خربت الاقتصاد وصادرت الأرض وحاربت الفلسطينيين، وأن «حماس» وغيرها من المنظمات المقاتلة نشأت بعد حرب ١٩٦٧م لاسترداد الأرض ومقاومة المحتل، فما زال السياق الحرج هو الاحتلال بممارساته اللاإنسانية، وبداية النهاية لحلقة العنف تبدأ بإنهاء الاحتلال.

سياق آخر يقدمه المؤلف هو سياق «النص الديني المغلق»، «والنص الديني المفتوح»، وهنا يؤكد أن أخطر ما في أزمة الحرب على الإرهاب تلك التفاعلات التي حولت العداء في ذهنية المتلقي الأمريكي والغربي إلى الإسلام ذاته، ظلماً وعدواناً، مستغلاً في ذلك خطاب «تنظيم القاعدة» المتطرف، الأمر الذي رسّخ في العقل الأمريكي حالة من العداء للإسلام، مما جعل خبراء الإعلام الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط، أمثال «بابيز» و«برنارد لويس»، يخرجون نصوصاً قرآنية عن سياقها ويدخلون في خضم النص المغلق للأديان، في حين النص المفتوح للأديان يقصد به الآليات والمنطلقات الموجودة بكل دين، تحث أتباعه على المعاملة الحسنة للآخرين، بغض النظر عن ديانتهم، والتفاعل بالتي هي أحسن، وقد قدمت كتابات عديدة لصانعي السياسة الأمريكية من المحافظين الجدد، ليس لديهم استعداد للتأكد من صحة ودقة البيانات، التي تخدم أجندتهم، في ربط الإسلام بالإرهاب مثل الادعاء بأن النص القرآني يحث المسلمين على إشاعة الإرهاب. وإذا كان ترديف الإرهاب بالإسلام والعرب يتم بكثافة عنه قبل أحداث سبتمبر، فإنه بعد تلك الأحداث حدثت نقلة نوعية سيئة، حيث انتقلت عمليات الترديف من صياغة النصوص الإعلامية إلى الدخول في خضم النص الديني بغير علم، وهنا وجب التفريق بين «النصوص المغلقة» و«النصوص المفتوحة» للأديان.

التفتيت والإساءة

□ يرصد لنا المؤلف استراتيجية إعلامية غربية، في ما يتعلق برموز وتاريخ الحضارة الغربية والإسلامية، وهي استراتيجية اصطناع الموضوعات، مع التفتيت والإساءة، وهو ما جاء في مجلة (التايم) الأمريكية في ليلة الألفية الثالثة، إذ اختارت «إينشتين» كشخصية للقرن العشرين، و«الناصر صلاح الدين الأيوبي» القائد العربي، كشخصية للقرن الثاني عشر، وقد تناولته المجلة بمصداقية وبشكل إيجابي، ووصفته بأنه مثالاً للتسامح المثالي، وبأن القدس في عهده أصبحت مدينة لكل المؤمنين، وأن المسيحيين يقدّرون خُلق «صلاح الدين» النبيل، إلاّ أنهم أشاروا إلى جنوده في القدس بأنهم محتلون، فبما يعتبر من جزئيات طمس الحقائق وتزييف التاريخ، فصلاح الدين وجنوده لم يكونوا محتلين للقدس، بل كانوا محررين لها من قبضة الصليبيين، والحقيقة أن أي كلام إيجابي عن صلاح الدين تم الإطاحة به خلال عنوان التحقيق الذي جاء كما يلي : «صلاح الدين ذلك المغامر الكردي الذي أثبت للصليبيين أن الله قد يقف إلى جانب كافر»، فكلمة «مغامر كردي» «وكافر» تعبران عن أسلوب التفتيت والإساءة الذي ينتهجه الإعلام الغربي.

بالإضافة لما سبق يشير المؤلف إلى تلك الممارسات التي تعمد إلى بتر المعنى والتبسيط المخل وإخراج المعنى عن السياق السليم، فضلاً عن لغة الاستعلاء التسلطي ولغة الإدانة الضمنية والصريحة، وغيرها من الممارسات التي يتسم بها التفاعل بين العقل الأمريكي والعقل العربي، وهنا يقدم المؤلف مثالاً لتلك الممارسات، تمثل فيها كتبه.

ويؤكد «فوكوياما» في طرحه النموذج التركي كحل للدول العربية والإسلامية للخروج من المآزق الراهن، متجاهلاً أن النموذج الإسلامي هو الذي أسهم في عصر التنوير الأوربي وانتشال أوروبا من ظلامها.

وجدير بالإشارة - كما يؤكد المؤلف - في ما يتعلق بالإخراج الصحفي لمقال «فوكوياما» توجد صورة لطفلين فلسطينيين يلقيان بالحجارة على جنود الاحتلال الإسرائيلي، تحت عنوان «هدفهم العالم المعاصر»، وفي الصفحة المقابلة صورة ضخمة لمشهد تدمير مركز التجارة العالمي!! في توظيف لاستراتيجية التداعي السلبي في الإخراج الصحفي، وإشارة واضحة إلى ضرورة ربط الإرهاب بالعرب المسلمين، بل وحتى الفلسطينيين الذين يعانون أقسى أنواع الإرهاب تحت وطأة قوى الاحتلال الإسرائيلي.

وكذلك يطرح «فوكوياما» مفهوم «الفاشية الإسلامية» التي يراها بحراً يسبح فيه الإرهابيون، وأنها أصبحت تحدياً للغرب، أكبر وأخطر من الشيوعية، ولا عالج لهذه الفاشية إلاّ التدمير والإبادة والاحتلال، كما حدث مع النازية، فالطرح خطير، وتفسير طبيعة الصراع وتوسيعه بهذا القدر من المبالغة، سيؤدي حتماً إلى تفاقم الصراعات وانفلات إدارة أزمة الحرب الجديدة على الإرهاب، بما لا ينفع كافة الأطراف.

ويمضي «فوكوياما» في طرحه مسهباً في توضيح العلاقة بين العلمانية والديمقراطية والمسيحية، وكيف أن الإسلام والثقافة الإسلامية - من وجهة نظره - لها مشاكلها مع الحداثة والديمقراطية، محاولاً طرح إيجابي، ووصفته بأنه مثالاً للتسامح المثالي، وبأن القدس في عهده أصبحت مدينة لكل المؤمنين، وأن المسيحيين يقدّرون خُلق «صلاح الدين» النبيل، إلاّ أنهم أشاروا إلى جنوده في القدس بأنهم محتلون، فبما يعتبر من جزئيات طمس الحقائق وتزييف التاريخ، فصلاح الدين وجنوده لم يكونوا محتلين للقدس، بل كانوا محررين لها من قبضة الصليبيين، والحقيقة أن أي كلام إيجابي عن صلاح الدين تم الإطاحة به خلال عنوان التحقيق الذي جاء كما يلي : «صلاح الدين ذلك المغامر الكردي الذي أثبت للصليبيين أن الله قد يقف إلى جانب كافر»، فكلمة «مغامر كردي» «وكافر» تعبران عن أسلوب التفتيت والإساءة الذي ينتهجه الإعلام الغربي.

بالإضافة لما سبق يشير المؤلف إلى تلك الممارسات التي تعمد إلى بتر المعنى والتبسيط المخل وإخراج المعنى عن السياق السليم، فضلاً عن لغة الاستعلاء التسلطي ولغة الإدانة الضمنية والصريحة، وغيرها من الممارسات التي يتسم بها التفاعل بين العقل الأمريكي والعقل العربي، وهنا يقدم المؤلف مثالاً لتلك الممارسات، تمثل فيها كتبه.

ويؤكد «فوكوياما» في طرحه النموذج التركي كحل للدول العربية والإسلامية للخروج من المآزق الراهن، متجاهلاً أن النموذج الإسلامي هو الذي أسهم في عصر التنوير الأوربي وانتشال أوروبا من ظلامها.

وجدير بالإشارة - كما يؤكد المؤلف - في ما يتعلق بالإخراج الصحفي لمقال «فوكوياما» توجد صورة لطفلين فلسطينيين يلقيان بالحجارة على جنود الاحتلال الإسرائيلي، تحت عنوان «هدفهم العالم المعاصر»، وفي الصفحة المقابلة صورة ضخمة لمشهد تدمير مركز التجارة العالمي!! في توظيف لاستراتيجية التداعي السلبي في الإخراج الصحفي، وإشارة واضحة إلى ضرورة ربط الإرهاب بالعرب المسلمين، بل وحتى الفلسطينيين الذين يعانون أقسى أنواع الإرهاب تحت وطأة قوى الاحتلال الإسرائيلي.

وكذلك يطرح «فوكوياما» مفهوم «الفاشية الإسلامية» التي يراها بحراً يسبح فيه الإرهابيون، وأنها أصبحت تحدياً للغرب، أكبر وأخطر من الشيوعية، ولا عالج لهذه الفاشية إلاّ التدمير والإبادة والاحتلال، كما حدث مع النازية، فالطرح خطير، وتفسير طبيعة الصراع وتوسيعه بهذا القدر من المبالغة، سيؤدي حتماً إلى تفاقم الصراعات وانفلات إدارة أزمة الحرب الجديدة على الإرهاب، بما لا ينفع كافة الأطراف.

ويمضي «فوكوياما» في طرحه مسهباً في توضيح العلاقة بين العلمانية والديمقراطية والمسيحية، وكيف أن الإسلام والثقافة الإسلامية - من وجهة نظره - لها مشاكلها مع الأثر السلبي الكبير على تحول مشكلة الثقة والتعاون إلى أزمة مستعصية.

الخطاب الإسرائيلي

□ يرى «د . وجيه» أن الخطاب الإسرائيلي يلخص أسلوب المفاوض الإسرائيلي، في استراتيجية ثابتة تمتد من «شامير» إلى «شارون»، والتي عبر عنها «شامير» عند هزيمته في انتخابات ١٩٩٢م، إذ قال : «كنت سأجري مفاوضات حول الحكم الذاتي لمدة عشر سنوات، يتم خلالها استيطان نصف مليون يهودي»، وقد تبنى المفاوض الإسرائيلي لغة المراوغة واستخدام مفهوم التفاوض كغطاء لحالات اللاتفاوض، في لغة دعائية تدفع الفلسطينيين بالإرهاب، في سياق عملية تزييف إسرائيلية للوعي الغربي وربما - للأسف - للوعي العربي - أيضاً - فيما لم يتمكن الجانب العربي الفلسطيني من أن يصل إلى الرأي العام الغربي عبر تفعيل القوى البحثية الفلسطينية العربية المؤهلة لهذه المهمة.

ويخلص المؤلف إلى أن أزمة الثقة قد تصل إلى حالة من التدهور الخطير تمثل مشكلة فلسطينية - فلسطينية، أو عربية - عربية، وذلك يرجع إلى هيمنة الأحادية والفكر التسلطي وافتقار القدرة على تفعيل العمل الجامعي الخلاق، ولكن كيف تعامل الخطاب المصري مع أزمة الثقة والتعاون؟

يرى «د . وجيه» أنه بدأ مع خطاب السادات في الكنيست الذي اتسم بالتركيز على أن قضية فلسطين هي محور الصراع العربي - الإسرائيلي، بالإضافة إلى إشارة السادات إلى الحاجز النفسي المركب بين مصر وإسرائيل، والذي صنعه الشك وعدم الثقة، والذي يراه السادات يمثل (٧٠٪) من المشكلة.

ويخلص المؤلف إلى أن مكمن الخلل الجسيم يتمثل في أزمة الثقة والتعاون، التي لم يتعامل معها الإسرائيليون على قدر الفرص التاريخية لصنع السلام في هذه المنطقة، كما أن الخطاب الأمريكي الراهن حوّل المنطقة إلى حالة من الغليان والعنف.

يتساءل «د . وجيه»، بعد عرضه لسمات كل من الخطاب الأمريكي والإسرائيلي والفلسطيني والمصري السياسي، عن الخطاب الثقافي العربي، كيف له أن يتعامل مع امبراطورية احتلت العراق؟

وبدوره يجيب : «لا يمكن لخطابنا الثقافي المؤغل في القدم، أن يتعامل بفاعلية وإيقاع مناسب معها، ونحن أمام تحديات عدائية خطيرة وصراعات كبيرة ومتعددة، ومع ذلك وقبله نحن بحاجة إلى خطاب ثقافي جديد، وبحاجة - أيضاً - إلى ترسيخ ثقافة الإيجابية، حتى نزيل من قاموس تفاعلاتنا لغة العداء والتفاخر المسمومة، وللإعلام دوره المحوري، وللتعليم دوره الأساسي في ذلك أيضاً».

وكالة الصحافة العربية

حمدي عبدالله ..ذلك الإنسان

أحمد شمسان

من السهل جدا أن يتحدث الانسان عن أي شخص أو شخص محدد بذاته ولكن من الصعب جدا أن يكون بمقدور أي منا إنصاف أي شخص أو شخص محدد بذاته.

والحديث هنا عن شخص محدد بذاته هو أ.د. حمدي عبدالله المستشار الثقافي لسفارة جمهورية مصر العربية بصنعاء، الحديث وليس الانصاف لأن الانصاف بالنسبة له من قبلنا قد يكون فيه شيء من الصعوبة إن لم يكن أقرب إلى المستحيل.

إن الرجل عاش معنا فترة من الزمن جعل من الزمن مطية له ليجتاز المفاوز عبر طموحات وتطلعات نهايتها البعد الرابع للزمن وحتى أصيل الشمس لقد عبرت تلك الطموحات والتطلعات عن نفسها من خلال أعماله القيمة التي تمثلت في أكثر من إنجاز بخطى ثابتة أصيلة تدل على معدن الرجل ونبله وأصالته.

التقيت به مرات عديدة وكان كل لقاء ينم عن شيء جديد من صفاته وأخلاقه وإبداعاته لقد خدم الثقافة في أكثر من مجال وكان الساعي الأول لاكتشاف المواهب والابداعات وابرازها الى حيز الوجود لا لشيء وإنما خدمة لرسالة هو أجدر من يقوم بها ويدفع بها إلى الامام فقد كانت فترة بقائه معنا شعلة لاتنطفئ رغم مالمس من صعوبات لم تكن أقوى من إرادته المستعلية التي استمدها من تجربة السنين.

لقد خدم العلاقات الثقافية بين البلدين الشقيقين مصر واليمن خدمة لايمكن القول عنها إلا أنها خدمة الإبن لبلده سواء كانت مصر أو اليمن وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق الصلة المهمورة بالدماء الزكية لتأتي الثقافة تتويجا لتلك الصلة الغالية.. لانقول وداعاً للكتور حمدي عبدالله ولكن نقول إلى اللقاء لذلك الانسان؟

شعر شعبي

يمن بحاضرها المجيد

الشيخ/دحان العيني

يمن بحاضرها المجيد ... يمن بماضيها العريق
مهد العروبة نبعها الصافي ... ومعدنها العتيق
أحجارها أشجارها ... إنسانها الحر الطليق
جبالها وبحورها ... تجدد العهد الوثيق
لمن أعاد امجادها ... وبحبها هايم غريق
أبو حمد من حطها ... بمكانها اللي به تليق
نبراسها وعشيقها ... ما بش لها غيره عشيق
علي ومن غيرك علي ... توجتها تاج العقيق
ألبستها البرد اليماني ... سندس استبرق أنيق
وأعدت وحدة شعبها ... اللين الطبع الرقيق
نوّرتها يا نورها الوهاج ... في الليل السحيق
حميتها مكر العدو ... والمكر بالماكر يحيق
عدت السدود صنت الحدود ... شقّيت في الصخر الطريق
داويت بالشورى الحموضة ... لا صداع ولا صقيق
شورى وديمقراطية ... ونهج مترفرف رفيق
وحكم بأيدي الشعب ... عمل وبروح يحملها فريق
كالنحل ذا يبني وذاك يحمي ... والكل يمتص الرحيق
شعب رئيسه بو حمد ... وقت الشدايد ما يضيق
ارتاح به الأبناء والآباء ... والأخ الشقيق
وسياسته فيها السعادة ... للأشقا والصديق
مثل السحائب أين تمطر ... تروي الظمأ تطفي الحريق
رعودها ماء الغدق ... للشعب والأعداء بريق
تسلم جهودك يا علي ... سهيل يا النجم الأليق
على يديك الخير مدفق ... وعقلك مستفيق
يقظان بالحكمة ... تسمع كل شور أعوج عويق
ربان والأمواج ... ما توقف مسيرك أو تعيق
إنجاز بالأفعال ... ما هو بالدعاية والنبيق
عودة يفوح عبيقها ... والمسك يعرف بالعبيق
حبك كبير بقلوبنا ... ولك مكان بهاعميق
أرواحنا ودماؤنا ... فداك فدا اليمن العريق
حراسها وحماتها ... من شرقها حتى المضيق
يمن العطاء والخير ... والإرهاب حملة لا تطيق
اللص والزنديق ... والعابث دماهم عا الوريق
والسلم والإسلام منهجها ... وكل أرض اليمن سوق السويق
لأن الوطن يبني بنهج المنهجي ... البناء ويتهدم بضرب المنجنيق
الكذب ما يسبر عصيد ... والشوك ما يزرع دقيق
ماشي دوا المجنون ... مكوى وسط رأسه به يفيق

قصة قصيرة

مشاهد تبعث على الضحك

عبدالوهاب الضوراني

بكل بساطته وتلقائيته واندفاعه انشغل كعادته بما يدور أمامه في مشاهد وأحداث تقليدية يومية أفرزتها وتفرزها كل يوم الفضائيات.. تداعيات ،مشاهد، ومظاهر بشعة تتعاقب أمام عينيه هكذا دفعة واحدة.. تطرق، بؤر، توتر، رهائن ،هم مجرد رعايا أجانب يُذبحون كالنعاج كل يوم وكل ساعة يقف أمام الشاشة الصغيرة واجماً مشدوهاً فاغراً فاه كأبله، كعبيط داهمه مولد صاخب على غرة... برك دماء تُراق وتنزف في دير ياسين وخان يونس وبيت جالا وبلاد الرافدين كمستنقع راكد.. حالة الطقس في الفضائيات لاتخلو هي الأخرى من تداعيات ونوع من بؤر التوتر والافرازات الدامية.. فيضانات زلازل هزات أرضية رهائن أبرياء يساقون كنعاج مسلوبة الارادة تذبح بذريعة رد الصاع صاعين.

أم ثكلى تندب في خان يونس والرافدين صغيراً جديداً انضم لتوه لقافلة الشهداء حصدته كغيره آلة حرب وقناص معتوه متطرف داخل جهاز الاستخبارات الصهيوني .. وفي مخيم جباليا ترتفع الزغاريد والأغاريد فوق قباب ومآذن البلدة العتيقة إبتهاجاً وإحتفاءً بشهيد جديد انضم لقافلة الشهداء.

وهو يرمق مبهوتاً فاغراً فاه مسلسل المآسي اليومي يزداد انكماشاً وانكباباً تراجيدياً نحو الشاشة الملعونة بطريقة درامية طريفة، ينفرج فمه قاذفاً مزيداً من آهات التحسر والأسى وهو أكثر سخافة وغباء ،ثم لايلبث ينفجر ضاحكاً مقهقهاً كأنه أصغى لنكتة طريفة أو رأى مشهدا كوميديا أكثر طرافة وخفة دم.. في ثوان يصبح عرضة لتهكم وتندر وشماتة زملائه موظفي إدارة الرصد وتوثيق المعلومات بواسطة الحاسوب الالكتروني في المصلحة يزداد دنواً واقتراباً حتى كاد ينغمس داخل التلفاز العجيب أحدهم لكزه مداعباً كعادته في خاصرته : مش هكذا ياصاحب اتقي الله الاشعة أتوجع وتؤذي عينك!

آخر أمطره وابلا من الطرائف وعبارات الفكاهة وهو يردف مازحا:

-لاتبكي على من مات وابكي على من قلّ عقله!

موظف ثالث أردف معلقاً وقد فرغ لتوه من حل مربعات الكلمات المتقاطعة طاويا الجريدة بنرفزة وانفعال.

له حق واعطوني مثلا واحدا عما يبعث على التفاؤل ،اليوم القيامه قامت.

يفطن مبهوتا واجما لتراكم فقاعات الغمز واللمز تنداح حوله كموجة عارمة طواها تيار معاكس ومد مغاير.. ويقف مبلوداً مقطباً منقطع الأنفاس كأنه قطع شوطاً عدواً، يحدج من حوله بنظرات زائغة غشاها اكتئاب مفاجئ واكفهرار حقيقي وكخطيب الجمعة ارتقى مكتباً شاغراً مبتدراً الجميع بلهجة خطابية خشنة :

- نعم.. أيها السادة لاتتعجبوا ولا تتعجلوا ،الطوفان قادم والزلزال وشيك لامحالة.. وكل شيء مرهون بأوانه..

ثم لايلبث يندفع مهرولاً مغادراً كالمطارد كأن فجراً عنيداً يقظاً يتعقبه ويقتفي أثره وهو يردد خلفه بطريقة هيستيرية جنونية:

«جيش عربي واحد.. شعب عربي واحد.. علم عربي واحد.. واحد.. واحد».